كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قرّائنا الأعزّاء، لا سيما الشباب واليافعين، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص كثيرة وكلّ ما يصبّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي: ahmadtay999 hotmail.com

ضيفتنا هذا الأسبوع، الشاعرة والكاتبة والحكواتية السورية علا حسامو. أما اللوحة في وسط الصفحة التي تجسّد الراحل الكبير أنسي الحاج، فهي من إبداع الفنان التشكيلي والشاعر عبد الحليم حمّود.

المصلوبة

وأصلَبُ في سريري مرّةً بالورد...
بالعلّيق، بالكبّاد
أصلَبُ
كالفراشة حين يهطل نورها
موتاً شحيحَ الرائحة
هيَ ذي
«صباح الخير»
قبلتكَ الجميلةُ فوق حزني
هي ذي
«بحبّك»
لكنّهُ الوجعُ المهجّر بين شهقات الفؤاد
تحْيي نهاراً كدتُ أذروه
رماداً
هي ذي
شرايين تكافح نشوة الصلصال
بالنصر الموقّت
ترفع الرايات
تصرخ
تلفظ البارودَ
والنار الضروس
تهزّني
وأكادُ ألمسها
أشمّ بلاغة النسغ المقاتل
كاد يقتلني... وكنتُ
غريبةً ترعى الأغاني
عند وادي الشوق
عند مزارع الأرق الشهية
كاد يقتلني أنا
وأكاد أرشفه نبيذاً منذراً بالعشق
ألبسه
قميصاً هائل الإغراء
يغريني... يعرّيني
فأعشقه... أذوب فيه
ليصلبني على صدرٍ مريرِ الطعم
مكتمل البهاء
كدفقة الكبّاد
أصلَبُ
كالموسيقى
فوق رقص النار

علا حسامو

رقصة السنابل

لم يبقَ في البال مكانٌ يتّسع
كل ركن من روحي يتهاوى
بين دمي ودمعي حنين جذوته لا يغسلها
انصهار الغيم بملح البحار
وصمتي وهمٌ آخر
من شراييني أمدّ أنفاسي إلى متاهات العمر
أتمايل على صفحة جليد مهشمة
أخشى أن يُمسي ارتجافي صلاة
حين يعبر وجهك بين نسيج عالمي الافتراضي
ينبت لي جناحان
أحلّق بعيداً
أتسلل إلى الأمس
أراك عند طرف الكون الخالي
بيني وبينك رقصة السنابل
ونجوم متساقطة
وقمر يلملم أغنياته
لا يعاتب الريح
لا يخشى قيود الغياب
لم يبقَ في دفاتر الوقت
إلا حفنة كلمات تدور حول ذاتها
تلفظ حركاتها وتخلع نقاطها
وطفلة تمتشق أنوثتها من رحمٍ توقها إليك!

عبير حمدان

أرجوك... تكلّم

في عينيك
العشق تألّم
لا ترحل
فالحرف من دونك
يتيتم
أنسي أنت
في مساءاتي
مع كلماتك
أحيا
أحلم
في حلمي
تاهت حكاياتي
وعليه
أنا لست أندم
لا ترحل
أرجوك ابقَ
من دونك
شعرٌ
لا يبقى
من شفتيك
الشعر يُنْظَم
من روحك معانيه
تسلم

إقبال قدوح

فنّ الحبّ والطموح

قالت له: دعنا نصحو من غفوة الماضي، ونواجه صراع اللحظات في الحاضر، فالمستقبل بانتظارنا، والوصول إليه فنّ الطموح، لا رغبة ولا استسلام.

قال لها: لقد مللت فنّ المواساة، وتعبت الاستعداد لأمل صار وهماً، ولفرحة ماتت قبل أن تولد بساعات وأيام.

قالت له: أنت تقتل أحلامي، وترمي روحي في غياهب الظلام. فحزني أكبر من حزنك بكثير، لكنّ يأسك جعل منه مرضاً سقيماً.

قال لها: أنت أميرتي الجميلة، ولا يليق بك إلا الغنج والدلال والتمايل حولي مثل فراشة تتباهى بألوانها، والنظر إليها يكفيني حتى أشفى من جرحي مهما كان بليغاً وعميقاً.

قالت له: أنت حبيبي، وأنت من أتفيأ بظلّه ليلاً ونهاراً، وأختبئ في حضنه من غدرات الزمان. فكيف لي أن أشعر بالأمان وأنت مهزوز الكيان والفؤاد؟

قال لها: أنت تصيبين في روحي مقتلاً بسبب هذا الكلام، فليُمحَ كياني من الوجود، وليشطب يوم ميلادي من التاريخ إذا كانت حبيبتي الصغيرة تشعر بالخوف وقلبي لا يزال ينبض بالحياة.

قالت له: هل تقبل دعوتي الليلة؟

قال لها: اختاري يا ملكتي، أنا ماردك وحارسك وأنا فارس أحلامك. فإلى أين تنوين الذهاب؟

قالت له: إلى حيث عاهدتك وعاهدتني ألّا نعود إلى الوراء، وأن نجعل من الحاضر إطلالة لمستقبل يفوق الخيال روعة وجمالاً. فأنا أستحق منك الدلال، وأنت تستحق منّي التضحية والانحناء.

سناء أسعد

الشال الصوفيّ

وضعَتْ وشاحاً صوفيّاً على كتفيها ووقفت قبالة النافذة. كان المطر آخر ما تحتاج إليه في ليالٍ كهذه. تنزل قطراته راسمةً مسارات متشابكةً أمامها وكأنّ غيمةً رماديّةً ما، كُلّفت بمهمة البكاء عوضاً عنها، وهي التي حرّمت على نفسها البكاء منذ سنين طويلة. حتّى وإن تجرّأت دمعة ما على تعكير صفو عينيها أو ملامسة كحلها، كانت تمنعها من النزول، وتمسحها قبل أن تشعر بحرارتها تلامس جفنها.

صقيع روحها امتدّ نحو كافّة أنحاء جسدها، وسار البرد في شرايينها ليجمّد دمها ويقتل أيّ شعور قد يوقظها من سباتٍ اختارت أن تعيشه كلّ يوم. ربّما جلدها أيضاً أصبح بارداً، بارداً جدّاً تخشى عليه حرارة الدمع. ربما لأن الدمع لو نزل على وجهٍ متجمّد لأحرقه.

تفقّدت هاتفها، ثم جلست وركبتاها على مقربة من صدرها كأنّها تحتضن نفسها وتختبئ فيها. تنظر إلى فستانها الأحمر الذي رمته على الأريكة. تعيد التفكير في تفاصيل ما جرى خلال ساعات المساء الماضية. دعوة إلى عشاءٍ جمعها وصديقتها وزوج الأخيرة مع صديقٍ له وزوجته.

كعادتها، حرصت علىَ ارتداء ما يظهر روعة أنوثتها، فاختارت الأحمر ليكون سيّد الليلة لثقتها بقوّة التحالف الذي يبنيه وشعرها الأسود. لم يكن جمالها الخارجي سلاحها الوحيد، فقد كان مدعّماً بذكاء حادّ يزيد حضورها جاذبيةً. كانت تتحدّث بكثير من الثقة وتبدي آراءها بكثير من الجرأة، خصوصاً أنّها مديرةٌ إحدى كبريات الشركات العقاريّة في البلد.

ذاك المساء، جنّدت قواها كافة لتحقّق نصراً جديداً أو لتوقع بضحية جديدة. هي لا تنتقي أهدافها من الرجال، بل هم من يجعلونَ أنفسهم موضع هدف ما إن يتجرّأ أحدهم على مقاومة سحرها. فكلّ من لا ينحني إعجاباً وأكثر، تحرص على جعله يركع هائماً. وبناءً على استراتيجيتها تلك، لا فرصة لزوج صديقتها المسكين في إثارة اهتمامها، وهو الذي أبدى اهتمامه الزائد منذ لقائهما الأول. أما صديقه، فقد وضعه تجاهله لها في بداية الأمسية موضع هدف.

أثناء تلك الحرب الخفيةُ التي كانت تخوضها ضدّه تحت غطاء لقاء لطيف وأمسية هادئة، كانت تتبادل أطراف الحديث مع جميع الحاضرين إلّا الهدف. وبعد مرور ما يقارب ساعة، حان وقت الغارة الأولى حين قالت زوجة الهدف ممازحةً زوجها: «كعادتك ستختار مدينةً شتاؤها أشدّ برداً من الطقس الذي نعاني برده الآن. أنت الوحيد الذي يحبّ السفر إلى أماكن يهرب منها أهلها».

بصوت هادئ يضجّ نعومةً ولا يخلو من الغنج، قاطعتها قائلة: «وهل هنّاك ما هو أكثر دفئاً من شتاء قارس؟». قالت تعليقها ذاك، وهي تنظر بعينين ترميان أسهماً وإصبعها يدور ببطء مقصود حول حافة الكأس الموضوع أمامها، لتقطع بعدها نظرتَها الطويلة تلك برمشةٍ ثم استدارةٍ نحو صديقتها مغيّرةً مجرى الحديث.

لم تطل البقاء، فبعدما تأكّدت من الاستحواذ على انتباهه ومن كونه سيفكّر فيها كثيراً على الأقل تلك الليلة، قامت بانسحاب تكتيكي تاركةً خلفها الهدف حائراً ضائعاً مأسوراً بسحرها.

ولكنّها لا تحبّ إطالة أمد الحرب لأكثر من ليلة كي تبدأ نهارها الجديد بحثاً عن غرورٍ جديد تحطم حصنه المنيع.

ها هي تنظر مجدّداً نحو هاتفها، ولكن ما من رسالة أو اتصال. لا يعقل أن تخسر معركةً هي طرفاها. لا يمكن أنّ تُهان أمام كبريائها، وقد وعدته أن تهين جميع الرجال أمامه. لا بدّ أن يكون النادل قد نسي إعطاءه تلك الورقة الصغيرة التي دوّنت فيها رقم هاتفها أثناء مغادرتها المكان. يستحسن أن يكون الأمر كذلك، وإلّا سيكون هو أوّل من يخرق بمقاومته فتنة أنوثتها، لائحةً طويلةً من أسماء رجال كانوا يثبتون لها، كلّ مرّة، أنّ أباها الذي اعتادت أن تسمعه كلّ ليلة يحدّث أخريات بينما تستلقي والدتها على فراشها تصارع المرض، ليس سوى رجلاً، والخيانة شيمة الرجال.

حين قرّرت أخيراً أن تخبر والدتها بكل ما كان يجري، صدمتها الأخيرة بخضوعها وإقرارها أنّها على دراية بالأمر ومنذ زمن طويل. وكغيرها من نساء مجتمعنا، آثرت أن تبقى زوجةً تُخدَعُ وأمّاً تربّي طفلتها على أن تكون امرأةً مطلّقة صانت كرامتها ورحلت بكبرياء كلّفها فراق صغارها.

كانت تشعر أنّها هي السبب أو العائق الذي منع والدتها أن تثور. ربما لو لم تكن موجودة على قيد هذه الحياة، كانت أمّها لتصرخ، لتغضب، لترحل، وما كانت لتمرض، لتذبل، ولتموت قهراً. ربما لو تصدّت له هي في إحدى تلك الليالي وجعلته يعرف أنّ طفلته التي كان يظنّها نائمةً لا تسمع شيئاً من حديثه التافه مستيقظةٌ ومتيقّظة.

مجدّداً، تتفقّد هاتفها. هي المرّة الأولى التي تشعر فيها بالقلق على تاريخ فنت أحلى سنوات شبابها في بنائها. تاريخ حافل بجثث رجال لم يستطيعوا الصمود أمامها طويلاً وأعلنوا استسلامهم في أولى ساعات الحرب متخلّين عن مدن من زوجات إمّا غافلات عمّا يجري أو راضيات تحت تهديد المجتمع. ما كانتْ لتسمح لرجل بأن يحتلّ قلبها يوماً ويجعلها زوجةً غبية. قرّرت أن تكون المرأة الثانية التي يترك الرجال نساءهن لأجلها. فالهدف لا بدّ أن يخون يوماً أو كلّ يوم، وهي لن تكون أمّها.

ها هي الساعة على بعد دقائق من اليوم الجديد، والهاتف لم يعلن انتصارها بعد. وفي تمام الساعة الثانية عشر، تفقّدت هاتفها للمرّة الأخيرة، ثم وللمرة الأولى منذ سنين أطلقت سراح دموع احتجزتها أسيرة حرب ظنّت أنها رابحها الوحيد، إلّا أنه لم يكنّ هناك خاسراً سواها وقد أضاعت سنين شباب وفرص حبّ ووعود وفاء. وأخيراً، جاء من ينفي عن صنفه هذهَ التهمة، ويبرهن أنّ الرجل الرجل لا ينحني لكلّ أحمر شفاه أو كحل أسود يلقاه.

لم يطل بكاؤها كثيراً. كلّ ما في الأمر أن بعض الزوجات يطلن السهر كحال زوجة هدف الليلة. والآن، تستطيع مسح دموعها بشال والدتها الصوفيّ الذي تضعه بعد كلّ معركة على كتفيها، وكأنّها تستر به عريها وعارها. تمسح دموعها وتخلد للنوم بعد أن متّعت سمعها بنغمة رنين هاتفها الذي ما خيّبها يوماً، وإن كان هذه المرّة قد تأخر إلى ما بعد منتصف الليل.

آلاء ترشيشي

هذا حبيبي

رجلٌ أراه
بغير أن ألقاه
ما شئتُ... إلا
أن يشاء الله
يأتي من الغيب
احترفتُ أنوثتي
لأكون في شرع الهوى ليلاه
أصبحت أحلى
حين زار طفولتي
وتقدّست روحي بسرّ هواه
رجل يضيء
إلى أين يأخذ طفلة؟ مسحورةً
تحيا لكي تحياه
رجل يفيض رجولةً
عرّافتي
قرأت خطوط القلب
في يمناه
أنا صرتُ كلّ نسائه
عندي ما يكفي
لتصبح لمستي دنياه
بحنانه
احتار
كيف نبوَّةٌ
بعد النبوّة فسّرت معناه
كالنخل
يصعد للسماء
أهزّه
يساقط الحبّ الذي أرضاه
رجلٌ خرافيّ المشاعر
شاعرٌ
تتشكّل الدنيا على فصحاه
رجل يحيّرني
يدوخ شطرتي
وتطوف فيه قصيدتي
أهواه
ماذا إذا ألقيت رأسي ليلة
في صدره
ونسيت أن أنساه؟
ماذا إذا أعلنت أن أحببته
ووجدتني أهذي
فليس سواه
أعطيه قافيتي
فيصبح وحده
بيتي
فسبحان الذي سوّاه

فاديا حسون

هسيس مدفأة

وحدي أسير
بين غيابات الجُبّ
في لجّة البحر العتيق
تراقصني ذاكرة الحنين
على جدار الزمن
يباغتني عصف السنين
يترنّح في فلاة العمر
كهسيس مدفأة
مبلّلة بالمطر
ساعتي
وأوراق الصحف
نصُبٌ تذكارية
تسير
على أهداب الزمن
بين الأزقّة
قناديل
تفترش جدران الأبنية
لتزهر فوق أسطح المدينة
ياسميناً سرمدياً
على رمش السماء

وفاء بيضون

مطر غارقٌ في الحبّ

يتعشّق غيمٌ سكرانُ برذاذ للقمر
يمسد ضوءه مراكب البحر ويعرّي الموجات المنتشيات
ليفضحنا
نلملم صدف الشاطئ الغيّور غيظةً به
أتأمله
أقول على الرمل لا أطيب من مذاقهما
شفتاك: قصاصُ اللغة من الكبرياء
وجّهتْ قلبي صوب فراشة تعاقر الندى المعتّق
على كتف وردة تنزف وحدتها وحدها
ورميتُ جسد الأرض عن روحي
اصطدمنا بقبلة خفيفة أغوتْ شرارات في الأفق
كلّ ذلك كان في مساء جاثم
كجثّة على الأريكة تتابع التلفاز من نافذة الجيران
نزعتُ قبّعتي عن رأسي وحبستُ الفراشة
لا لأخنقها مثلما فعلوا بي في المدرسة
بل لأنقذ جناحيها من مطرٍ غزيرٍ
وشي الحنين به
فجاء ينفث الدخان من شفتيه
ومن عينيه يقدح الشرر

أسامة محسن

اجتياز المستحيل

أَوَتعلم؟!
المسافات بيننا
لم تكن أماكن
سماء نازفة وأرضاً ملوّنة
رائحة حقول الاشتياق
شجيرات الأرز وسنديانة
المسافات بيننا أجيال وحلم

اجتياز المستحيل
عانقني بقوّة
ضمّ عالمي بين ذراعيك
أرسل إليّ قلبك
مغلّفاً بأشرطة مزركشة
بالفرح والنبض
فلن ينجو من ملحمة الحبّ

مهما اختبأت
سيعثر عليك الحبّ
فأنا لأجلك
عشت كلّ تلك المسافات
لألتقيك

سجى محمد

جارية من الولادة حتى الممات

منذ طفولتها وهي تشعر أنّها كائن غير مرغوب فيه. والدها يوزّع ابتساماته المجّانية على ابنه، يلعب معه، يسايره، يحادثه. كيف لا؟ وهو الذي اقترن اسمه باسم ابنه، فبات يزهو كلما تناهى إلى مَسامعه صوت من يناديه «أبا مجد»، فهو أيضاً من سيحمل اسم «العائلة الكريمة»!

كثيراً ما تساءَلَت: أليست هي الكبيرة؟ ولها الحقّ في أن تنال هذا الشرف؟ حاولت كثيراً أن تعرف ما الذي يميّز أخاها عنها، فهي أشطر، وأذكى، وهي الأكبر.

كبرت قليلاً، فإذ بكلّ ما نهوها عنه مباحٌ لأخيها. يستطيع أن يخرج ويعود متى شاء، لا أحد يسأله أين كنتَ ولماذا تأخرت. هو المدلّل وهو «الرجل»، يستطيع أن يفعل ما يريد.

كبرت أكثر، وذاقت طعم الأوامر أكثر. لم تكن تستطيع أن تنتفض على خضوعها وهي ترى أن أمّها خانعة لأبيها، وزوجة عمّها لعمّها، وكل ما يحيط بها يقول لها أن الرجل هو السيد وهو الآمر والناهي. قالوا لها إنّ العادات والتقاليد تفرض هذا، وأن عليها أن تطيع وإلا ستكون فتاة «بلا أخلاق». لهذا، حينما وصلت إلى المرحلة الدراسية الثانوية، أخرجها والدها من المدرسة بحجة أن شهادة الفتاة بترتيبها وعدد طبخاتها، ولا يهمّ أبداً أنها مجتهدة ومن الأوائل دراسياً. كم حاولت أن تقاوم، بكت وتضرّعت إلى أمّها أن تقنع والدها ولكن الأمّ نفسها موافقة على تصرّف الأب.

وهكذا، حُرمت من الدراسة وبقيت حبيسة المنزل لا تخرج إلا مع والدتها ليكون نصيبها من زيارات النساء السخيفة، أن تشهد المزيد من الاستسلام المرسوم على وجوههنّ.

لم تعرف الحبّ في حياتها، فهي لم تشعر يوماً أن أمّها تحبّها كما تحبّ أخاها، أو أن والدها سعيدٌ بوجودها بينهم.

أما العشق، فكيف تعرفه وهي محرومة من الخروج أو حتى الوقوف في شرفة البيت. لذا، كانت تقتل مشاعر الأنثى التي تفاجئها أحياناً في مهدها. وكثيراً ما تساءلت ما هذا الشعور الذي ينتابها، لكنّها كانت تخاف أن تسترسل. فقد علّموها أن ذلك «حرام»، وأنها «نصف إنسانة»، وأنّها «خُلقتْ تابعة لرجل»، وهذا اليوم يزفّها هَذا الرجل إلى عريس مباغت يبلغ من العمر خمساً وأربعين سنة في حين أنها لم تبلغ بعد العشرين.

وافق والدها لما يتمتع به العريس من صفاتٍ رائعة أهمّها أنّه يملك في البنوك أموالاً طائلة، وأنّه سيدفع له مهراً كبيراً جداً، رغم أنّه متزوج وعمره ضعف عمرها، وأنّ لديه أولاداً في مثل عمرها، فهذا لا يعيبه أبداً كرجل. لم يسألوها حتى إن كانت موافقة أن تُباع لهذا لرجل. وهكذا، ألبسوها ثوب عرسها، لا بل كفنها، وأرسلوها إلى زوجها أو مغتصبها - لا فرق - ولأنّ الفتاة في مثل هذه الليلة تُصبح امرأة تحت وصاية جديدة لرجل جديد، فلن يتغيّر الحدث. ما تغيّر جهة إصدار الأوامر. حصل هذا كلّه في تلك الليلة السوداء، لا فرق بين من اغتصب طفولَتها ومن اغتصب زهوة شبابها. دموعها حينما كانت صغيرة لم تشفع لها أمام والدها، وكذلك دموعها اليوم وهي امرأة لن تشفع لها أمام مغتصبها الذي يُدعى زوجها!

في ذلك المساء، مسحت دموعها ونظرت إلى من زوّجوها إياه في سريره. يشخر مبتسماً من فتوحاته الجديدة، لبست فستاناً أبيض، أفردت لليل شعرها الأسود، ووقفت على شرفة سجّانها. للمرّة الأولى تستنشق هواء الحرّية، ابتسمت ونظرت إلى السماء. فتحت يديها عالياً واتّخذت للمرّة الأولى في حياتها قراراً، وقفزت معلنةً انسحابها من الحياة.

فيليبا صرّاف